العنوان في مجموعة صهيل المجرة في صفحة النهر لعلي الفهادي*

م.د. جنان عبد الله الزبيدي
قسم اللغة لعربية
كلية الاداب / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/٩/١٠ ..... **تاريخ قبول النشر**: ٢٠١٤/١/٢٣

ملخص البحث:

يدرس البحث العنوان – رأس جسم النص الأدبي – في قصص علي كمال الدين الفهادي، لما تميزت به مجموعته القصصية (صهيل المجرة في صفحة النهر) وعنواناتها الداخلية من تناسق فني بين عنوانها ومتنها ، بتحليله من جوانبه كافة تركيباً وعلاقات ووظائف.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث. تضّمن المدخل (تحديد مفهوم العنوان)، و(موجزاً عن السيرة الأدبية والثقافية لعلي الفهادي)، وخص المبحث الأول بدراسة (وظائف العنوان)، في حين تضمن المبحث الثاني دراسة (البنية التركيبية للعنوان) من حيث علاقة العنوان بمتن القصة أولاً، وبعنوان المجموعة القصصية ثانياً. وجاء المبحث الثالث لدراسة (علاقات العنوان).

*لعلي الفهادي مجموعة قصصية بعنوان (صهيل المجرة في صفحة النهر) أصدرها عن المديرية العامة لتربية نينوى في النشاط المدرسي لشعبة الشؤون الأدبية سنة ٢٠٠٩ وهي تحوي أربع عشرة قصة.

"Saheel AL-Majarra Fi Safhat AL-Nahr"*

Lect. Dr. Janan Abdullah Al-Zubaidi
Department of Arabic Language
College of Arts / Mosul University

Abstract:

This research attends to the topic **"The Head of the Literary Text Body"** in Ali Kamalul-din AL-Fahhadi's stories due to the distinction that characterizes his story collection **"Saheel AL-Majarra Fi Safhat AL-Nahr"** and its internal headings, and is embodied by artistic coherence between the title and content through the analysis of all its overall aspects, namely structural, relational and functional.

The research subsumes an introduction and three sections. The introduction identifies the concept of the title and presents a summary of AL-Fahhadi's cultural and literary biography.

The first section tackles (the functions of the title), while the second section studies (the structure of the title) in terms of both the story content and the title of the story collection. The third section deals with the (relations of the title).

*** Ali AL-Fahadi has stories called "Saheel AL-Majarra Fi Safhat AL-Nahr" issued by General Directorate of Ninava Education in School activity for literacy affairs ٢٠٠٩ and it consists of fourteen stories.**

مدخل إلى عنوان البحث :

١ـ تحديد مفهوم العنوان :

يشتق لفظ العنوان من جذرين هما[١] :

١- **عنن** : عن الشيء ويعن عناً وعنواناً : ظهر أمامك ، وأعنن ظهر واعترض.

٢- **عنا** : العُنوان والعِنوان ، سِمة الكتاب وعنونه عنونة وعنِواناً ، وعنا وسمه بالعنوان.

ومما سبق يعني العنوان في اللغة : القصد والإرادة ، والظهور والاعتراض والوسم والأثر[٢].

أما العنوان اصطلاحاً فهو " مقطع لغوي أقل من الجملة نصاً أو عملاً أو فناً "[٣] ، لذا فهو " مجموعة من العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدده ، وتدل على محتواه وتغري الجمهور المقصود بالقراءة "[٤].

وتدخل دراسة العنوان ضمن دراسة العتبات التي أصبحت اليوم جزءاً لا يتجزأ من النص الأدبي ، إذ " نادراً ما يخرج الأثر الأدبي إلى الوجود عارياً بلا عتبته ، بل عادة ما يسيج النص المركزي بعتبة يحدده شكل النص وصورته ومساحته وتدل على محتواه وفحوى خطابه ومعناه وتصله بمنطقة التلقي وجمهور القراءة ومن أهم العتبات التي تسيج النص وتحيط به :

العنوان "[٥] ، لأن العنوان هو " مدخل كل شيء ، وأول ما يقع عليه البصر وتدركه البصيرة"[٦]، لذا أصبح العنوان عتبة لا غنى عنها في نسيج النص برمته لأسباب عديدة ، منها الحفاظ على هوية النص المركزية وهذا ما يضطلع به العنوان عادة[٧].

يمكن التمييز بين نوعين من العنوان هما[٨] :

١- العنوان السياقي الذي يكّون وحدة مع النص على المستوى السيميائي ، ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة.

٢- العنوان المسمى الذي يستعمل في استقلال عن النص لتسميته والتفوق عليه سيميائياً.

يشكل العنوان بؤرة العتبات النصية المحيطة ، فهو العلاقة الأولى التي تتصدر الغلاف الخارجي للنص الأدبي ، وهي تُمثل أول لقاء بين النص والمتلقي ، إذ تجلب اهتمامه ، وتُثير انتباهه ، وتوجه مسلكه القرائي توجيهاً فاعلاً ، وقد كثرت المصطلحات التي حاولت تقديم وصف محدد ودقيق للعنوان ، فمن النقاد من وصفه بـ (ثريا النص) ، ومنهم من وصفه بـ (النص الموازي)، تشغل عتبة العنوان ومنهم من سماه بـ (النص الموجه) ، ومنهم من سماه بـ (النص المحيط أو المحاذي). وفي النص القصصي حيز علامي أوسع من بقية النصوص الأدبية لصغر المساحة الكتابية للقصة القصيرة قياساً بالرواية ، لأن فن القصة القصيرة فن بالغ النوعية والحساسية والتمييز والصعوبة في آن معاً[٩] ، إذ يتم العنوان في مجموعة القصص عادة بانتخابه من بين النصوص التي تتضمن في المجموعة ليكون عنواناً لها ، وقد يكون للمجموعة القصصية عنوان مغاير من خارج المجموعة يدل عليها جميعاً[١٠].

ومما سبق نجد للعنوان أهمية كبيرة بوصفه علامة بارزة في تحديد النص القصصي أولاً ، والكشف عن مجموعة الدلالات الرمزية ثانياً[١١] ، لذا كان العنوان ولا يزال من المواقع الحساسة التي يقف عندها المؤلفون كثيراً قبل أن يختاروا عناوين نصوصهم الأدبية[١٢].

٢- موجز عن السيرة الأدبية والثقافية لعلي الفهادي[١٣] :

ولد علي كمال الدين محمد الفهادي في الموصل سنة ١٩٥٠ ، وتخرج في مدارسها ، وحصل على البكالوريوس سنة ١٩٧٤ في قسم اللغة العربية / كلية الآداب – جامعة الموصل / وعلى الماجستير في الأدب الجاهلي من كلية الآداب (جامعة الإسكندرية سنة ١٩٨٠ برسالته الموسومة بـ (**الأثر الحضاري في الشعر الجاهلي**) ، وحصل على شهادة الدكتوراه فلسفة في الأدب الإسلامي من كلية الآداب – جامعة الموصل سنة ١٩٩٠ بأطروحته الموسومة بـ : (**الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام : دراسة فكرية فنية**). وحصل على لقب الأستاذية بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٦.

له بحوث عددية في الأدب العربي الجاهلي وصدر الإسلام والأموي والعباسي والحديث ، نشرت في مجلات علمية محكّمة في جامعات الموصل وبغداد والإمارات. وكتب في الصحف والمجلات العراقية والعربية ولاسيما اليمنية. وعمل مدة أكثر من خمس وثلاثين عاماً في جامعة الموصل ، وعمل في جامعتي السليمانية وصلاح الدين في العراق ، وجامعات عدن وصنعاء وحضرموت أربع سنوات. ودرس (١٢) مادة في الدراسات الأولية و (٨) مواد في الدراسات العليا (الماجستير) ومثلها في الدكتوراه ، وأشرف على عدد من الأطاريح والرسائل الجامعية ، فضلاً عن المناقشات ، ولديه كتاب منشور عن دار الشوكاني للطباعة في صنعاء – اليمن سنة ٢٠٠١ بعنوان (**شعر صدر الإسلام بين الفكر والفن**) بتقديم الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، ولديه أكثر من ثلاثين بحثاً كلها في مجلات علمية محكمة ، تعتمد بحوثه الأخيرة منذ سنة ١٩٩٢ على قراءة الأدب في ضوء تعبير الرؤيا عند العلماء المسلمين ، بالنظر إلى النص الأدبي على أنه رؤيا مرموزة ، رآها الأديب ، يحاول الناقد المبدع فك رموزها وكأنها رؤيا يعبرها لمبدعها ، وأول هذه البحوث (الخفاء والتجلّي في لامية عبدة بن الطبيب).

وهو عضو في أكثر من مجموعة من الجمعيات والاتحادات العلمية والأدبية : عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية – فرع العراق ، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب والمؤلفين : فرع نينوى – العراق ، وعضو رابطة التدريسيين العراقيين فرع نينوى[١٤] ويشغل الآن منصب عميد كلية الآداب/ جامعة الموصل منذ ٢٠١٢/٦/٢٠.

المبحث الأول : وظائف العنوان

للعتبات ومن ضمنها العنوان وظائف تتنوع بتعدد هذه العتبات ذاتها ، ويمكن إجمال وظائفها بما يأتي[١٥] :

١- وظيفة تسمية النص التي تشكل الطابع المألوف لطبيعة هذه النصوص ووظيفتها ، فالعنوان هو بمثابة اسم للكتاب.

٢- التصنيف الجنسي. ويضطلع بهذه الوظيفة التصنيفات الجنسية كلها :
(رواية – قصة – مسرحية ...).

٣- وظيفة تحديد مضمون النص والغاية منه ، وهي وظيفة عنوان صفحة الغلاف والعناوين الداخلية والخطاب التقديمي والتنبيهات كلها.

٤- وظيفة تحقيق عبور القارئ من خارج النص (اللا نص أو الواقع الخارجي) إلى داخل النص بوصفه لحظة للتخيل.

ويمكن تحديد وظائف العنوان من الوظائف التي حددها رومان ياكوبسن ، وهي ست وظائف[١٦] : الانفعالية والانتباهية والمرجعية والإفهامية والميتالغوية ، والشعرية ، ويضيف إليها ميتران وظيفتين هما[١٧]:

التحريضية والايديولوجية ويحدد جيرار – جينيت وظائف العنوان في أربع هي[١٨] : تحديد هوية النص ، والوظيفة الوصفية ، والوظيفة الدلالية الضمنية أو المصاحبة أو الايحائية ، والوظيفة الإغرائية ، لذا تكون وظائف العنوان بصورة عامة : تحديد النص ، والإيحاء ، ومنح النص قيمة أكثر.

أولاً : الجواد والراية :

يوحي عنوان (الجواد والراية) في شخصية الجواد بالعمل المثابر لأجل تحقيق النصر ، مما يتناسب مع شموخه وعراقته التي تحدث عنها القاص في بداية أحداث القصة[١٩] :

" منذ بدء الخليقة خرج إلى البر جواد خلق من قطرات البحر وإشراقة النور وقبضة من تراب الأرض ، نفخت فيه الروح ، فاستوى أصيلاً بين سلالتي الخيل والبشر ، في عينيه شعاع البرق وفي جسده عرق البحر ... "[٢٠] لذا يحقق العنوان وظيفة الإيحاء بالجهاد من أجل الوطن وتحقيق وحدة الصف الذي يتواشج مع ما عرضته الشاشات والقنوات الفضائية في السرد الموضوعي للقاص في نهاية أحداث القصة : " ثم انقطع البث الصوري وأظهرت الشاشات صورة واحدة لجواد شامخ الأعراف وفارسُه في ساحة الأقصى تظللها راية **الله أكبر** ، وتشرق عليهما هالة من نور تغشى البصر "[٢١].

ثانياً : الثور والحلبة والمصارعة :

ويحقق عنوان قصة (الثور والحلبة والمصارعة) الوظيفة الدلالية فيما يعرضه القاص من انقسام الناس بحسب وجهة نظرهم إلى الثور على ثلاث فرق : " فريق المتبركين بالثور الأرعن ، يساندونه ويؤازرونه على قتل الثور المجنح ، وفريق المنكرين لوحشية الثور الأرعن وعدوانية الإبادة ، وقفوا إلى جانب الثور المجنح ، رافعين أصواتهم برفض العدوان ، منكرين قتله وإبادة نسله ، وبين هؤلاء وهؤلاء فريق ثالث يبكي على الثور المجنح بالدمع الساخن علناً ويمد يده إلى جيبه خلسة لتمويل حملة الإبادة "[٢٢] ، لذا يوحي ذلك بالجهاد المستمر لتحقيق المطالب على الرغم من العوائق التي تجابه ذلك الهدف النبيل الذين يرمز لهم القاص بالكلاب المسعورة ، التي تحاول التشويش على صوت المؤذن الذي يدعو للجهاد للتقليل من روح الحماسة بين الناس ، في حين ينطح الثور الأرعن المئذنة.

ثالثاً : **حورية وادي ظهر** :

ويحقق عنوان قصة (حورية وادي ظهر) الوظيفة الوصفية فيما قدمه القاص من أوصاف تتعلق بوادي ظهر ، والرؤى والأفكار التي تدور حوله ، إذ يقول : " وادي ظهر الذي سمي كذلك حسب الزراع الفلاحين لظهور خصبه واستواء زرعه ، وحسب المؤرخين لإظهار حقائق الأحداث ، وأحوال الأمم ، وعلى رأي الفلكيين لظهور الشمس من خلاله في أبراج السعد وأبراج النحس ، وتقول العوام سمي (ظهراً) لظهور الجنيات في سفوحه ، وجنباته ، فهو شقيق لوادي (عبقر) ... "[٢٣] ، ولكي يحقق القاص وظيفة العنوان من حيث الوصف كاملة ، لا يكتفي بعرض آراء الزراع والفلاحين والفلكيين والعوام فحسب ، وإنما يعرض أيضاً رأي العرافين ومعبري الرؤى. إن تسمية هذا الوادي جاءت من أن ساكنيه سيفوزون بالظفر والغلبة : ويحدد معبرو الرؤى أن من يرى نفسه في هذا الوادي فقد أظهره الله تعالى على عدوه. إذ يبين القاص سبب تسميته بهذا الاسم ، ويذكر الوادي من حيث عمقه وجانبيه ، ويكمل القاص سبب تسمية (وادي ظهر) بهذا الاسم ، مع ذكره لوادي عبقر الذي شبهه بوادي ظهر ، ولا يكتفي القاص بذكر أسباب تسميته بهذا الاسم وبيان تفصيلاته ، وانما يذكر قول معبر الرؤيا ، ليعطي لهذا المكان بعده بشكل واضح[٢٤].

رابعاً : **تهامس في غيمة الصقر** :

وتتمثل الوظيفة الشعرية في عنوان (تهامس في غيمة الصقر) ، إذ نلمس ذلك في التداعيات التي يطلقها القاص في أحداث القصة ؛ مما يضفي على النص شعرية متميزة تبدو في شخصية (الطفلة) بأفعالها وصفاتها عبر تهامسها في غيمة الصقر : " اتكأتْ في مرجوحة حديقة البيت ، وهزَّتْها بهدوء بالغ وأرسلت نظرها في ورق الثيل الفستقي الناعم وتناغمت هزّاتها الهادئة وتمايل وريقات الثيل على غفوات النسيم ، فيما راحت خصلات من شعرها الناعم تتهامس على جبينها بحنان النسيم ، ورقته رفعت عينيها نحو سماء صافية الزرقة تتخللها غيمات بيض ، يحلق بينهن صقر يرسل ظله على شجرة اليوسفي "[٢٥] ، وتتحقق الوظيفة الشعرية في الأوصاف المتعددة لفعل التهامس بين الطفلة وغيمة الصقر إلى أن اختفى الطائر وانزاح ظله ، فسمعت الطفلة نداء أبيها وهو يردد آيات من القرآن الكريم تتماثل مع تهامسها التي قامت به وهي على الأرجوحة في الحديقة ، إذ يقوم الوصف في النص بوظيفة الإيحاء والتلميح وغالباً ما يأتي على شكل سرد لأوصاف الشخصية القصصية. وفيما يبدو أن شخصية القاص قد أضفت نوعاً من الإحساس الغامر بالطبيعة في أثناء وصفه لحالة الطفلة وتفاعلها مع هذه الطبيعة التي تعبر عن الإحساس والبراعة في تصوير المشاهد بكل ما تحمله في طياتها من تصوير واقعي وتشخيصي للأشياء.

المبحث الثاني : البنية التركيبية للعنوان

تتمثل بنية العنوان ببنائه في التسمية التي تقوم على انتقاء حر غير مقيد بشكل أو تركيب أو قاعدة نحوية تفرض عليه القالب[٢٦] ، وقد يبنى العنوان على حرف أو كلمة أو حتى على علاقة لسانية. وقد يكون شبه جملة أو جملة تامة أو أكثر من جملة[٢٧].

تحتوي المجموعة القصصية لعلي الفهادي (**صهيل المجرة على صفحة النهر**) على أربع عشرة قصة يمكن ترتيبها على وفق بنيتها التركيبية للعنوان بما يأتي :

١- عطف اسم على اسم (٥ عنوانات)

أ – عطف اسم معرفة على اسم معرفة

البائس والطريدة / الجواد والراية / الثور والحلبة والمصارعة

ب – عطف اسم نكرة على اسم نكرة

هشيم وأمل

ج – عطف اسم معرف بالإضافة على اسم معرفة

سيدة النور والفرس الأصيل

٢- إضافة اسم لاسم آخر (٤ عنوانات)

أ – إضافة اسم معرف بالإضافة على اسم معرف بأل التعريف

معلمة النهر / سيدة الأبراج

ب – إضافة اسم نكرة على اسم نكرة

داء جسد

جـ – إضافة اسم معرف بالإضافة : حورية وادي ظهر

٣- جار ومجرور (٤ عنوانات)

أ – جر اسم معرف بالإضافة

صافات في سماء الأقصى / تهامس في غيمة الصقر / زفاف على دجلة

ب – جر اسم معرفة

الطريق إلى أبين

٤- القسم (عنوان واحد)

والفرس والفجر

أولاً : هشيم وأمل :

يتكون عنوان القصة من لفظين هما (هشيم) و (أمل) ، وفيهما حرف العطف (الواو) أي: معناها جمع الهشيم والأمل في الوقت نفسه ، إذ يعني الهشيم في اللغة : النبات اليابس المتكسر

كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ** ﴾ (سورة الكهف ، الآية ٤٥) و ﴿ **كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ** ﴾ (سورة القمر، الآية ٣١) ، أي ما يبس من الورق وتكسر وتحطم[٢٨] ، أما الأمل فهو الرجاء والجمع آمال وآملته آمله. وقد أمله يأمله أملاً وأمّله تأميلاً[٢٩].

ونجد عند النظر في عنوان القصة أن القاص اعتمد في التسمية على كلمتين تشكلان جملة اسمية ، ثم عطف على كلمة واحدة ، فـ (هشيم) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا ، أي المقصود (هذا هشيم) مبتدأ وخبر ، ثم تأتي واو العطف لتجمع بين الهشيم وما بعده (أمل) ، فيكون الاسم المعطوف مرفوعاً بحسب ما قبله. لذا تتحقق البنية التركيبية للعنوان بعطف اسم نكرة على اسم نكرة بجملة اسمية ، تحقق غايات النص القصصي من صورتي الهشيم والأمل في الوقت نفسه.

ثانياً : سيدة الأبراج :

يتكون عنوان القصة من كلمتين هما (سيدة) و (الأبراج) ، إذ يبدأ العنوان بخبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) ، أي المقصودة (هذه سيدة) نكرة ، ثم إضافتها إلى معرفة (الأبراج) لتكون تسميتها (سيدة الأبراج) التي يصفها القاص "(سيدة). قد تأبطت حقيبة يد وكتب الفن والأدب والتاريخ ، وعلى شعرها أصباغ بألوان العتمة والليل وصفاء البدر وبصيص النجوم مخضبة بالحناء وأوراق الزيتون جلست أمامه تاركة زجاج النافذة يشف عن ذلك المنظر البديع "[٣٠] ، إذ عملت هذه السيدة على قراءة كف الرجل وأعطته رأيها فيما تأملته في هذا الكف العريق. و " أظهرت الأحداث ما قامت به من قراءة الكف وتقديم وجهة نظرها وتفاعلها المستمر من خلال الحوار مع الرجل الذي يطلب قراءة كفه "[٣١] فهذه السيدة في " حالة قلق ودهشة بدت من خلال وصف القاص لها كأنها تعرف أشياء وأشياء لكنها لا تفصح عنها ، وبقيت مخزونة في نفسها ولكن ما لبثت بعد برهة أن وصفت ما قرأت في الكف "[٣٢].

ثالثاً : صافات في سماء الأقصى :

وينوع القاص في عنواناته من عطف اسم على اسم ، إلى اسم تعلق به شكل ثالث هو (الجار والمجرور) في جر اسم معرّف بالإضافة (سماء) ؛ ليدل بذلك على طيور الصافات التي طافت عواصم العرب ومدن الأمة بأرواح الشهداء من العراق (العامرية) ومن مصر (عين البقر) ومن فلسطين (الأقصى) في رحلة الطيران فوق بيت المقدس ثم الأقصى ، وتواشج ذلك مع صوت المقرئ المجلجل بصوته من فوق القبة ﴿ **وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً** ﴾ (سورة الإسراء ، الآية ٧) ، انخفضوا في طيرانهم من دون القبة إجلالاً للقرآن الكريم ثم حلّقوا عالياً مجتازين سماء الدنيا[٣٣]. وهم يرددون : **الله أكبر الله أكبر**.

إذ " يمثل المسجد مكاناً خاصاً للمسلمين يؤدون فيه الصلاة لذا يركز القاص في قصصه على هذا النمط من الأمثلة كما في وصفه للمسجد الأقصى الذي يرمز للقدسية والتدنيس من الصهاينة الذين احتلوه على الرغم من الكفاح المستميت لأهله "[٣٤].

رابعاً : والفرس والفجر :

ويتحول القاص في هذا العنوان إلى شكل رابع من أشكال العنوان هو (القسم) إذ يقسم القاص بالفرس بحرف القسم (الواو) الذي يعطفه على (الفجر) للعلاقة الوثيقة بين (الفرس) و (الفجر) التي تبدو عند بدء أحداث القصة.

" ليلة ليلاء داهية دهماء ، ونجوم تتلألأ في سماء غاب بدرها وغابت شمسها وخيم عليها ظلام دامس إلا من إشراقة فرس سوداء السؤدد متوهجة العتمة ، سؤددها من سلالتها وسوادها من سيادة أعراقها غير أن فرسانها غابوا عنها فعقمت أن تلد سوى المهور الجياد "[٣٥].

المبحث الثالث : علاقات العنوان

١ـ علاقة العنوان بمتن القصة

أولاً : سيدة النور والفرس الأصيل :

لعنوان قصة (سيدة النور والفرس الأصيل) علاقة مع متنها القصصي في الأوصاف التي قدمها القاص للشخصيتين في أحداث القصة :

السيدة والفرس :

" ثياب بيض شفافة يداعبها هواء البحر على شرفة القصر فتعطي وهجاً مضيئاً من سيدتها التي ترتديها "[٣٦] " أمسكت بلجام فرس جامحة شقراء تحاول تهدئتها ، بيد أن الفرس تغالب اللجام وتأباه "[٣٧].

وقد اشتركت الشخصيتان للقيام بالرحلة من القصر إلى الشاطئ ، ومن ثم العودة عند الفجر إلى القصر الذي سيعاد بناؤه على الأساس القديم. واختلط صهيل الفرس مع الأذان ، فسيدة النور " مالكة للقصر المنتصب على شاطئ عدن الذي يشبه قصر غمدان العجيب كما أنها تتجول في جنباته على شرفة من شرفاته وسطحه والطابق الأرضي من الجهة المواجهة للبحر ، وينتظر الناس عودتها من رحلتها مع الفرس الأصيل "[٣٨].

ثانياً : معلّمة النهر :

أعطى القاص لبطلة القصة (معلّمة النهر) الذي جعل عنوان القصة بشخصيتها التي توحي بالتعليم والمعرفة وجهودها المبذولة الساعية لتعليم التلاميذ القراءة والكتابة في ظل الحصار المفروض على البلد الذي أطبق أركانه على النفوس الصابرة والأرواح المؤمنة بالإرادة الأبية :

" دخلت الصف بسرعة رشاقتها ، صاح الطالب : قيام ، قام الطلبة وصاحوا :

عاش الوطن ... وبدأت تكتب قائلة : أكتبوا معي : نار ، نور صاح الطلبة ، نار . نور. إنا نكتب بالطبشور. كتبت : دار ، دور ، نحن صنعنا الطبشور ، كتبت الأرض تدور ، كتبوا: الأرض تدور تدور ونحن صنعنا الناعور ، كتبت : جمع النهر الأنهار ، الأنهار كتبوا. نحن شققنا الأنهار "[٣٩] ثم تنطلق المعلمة للقاء حبيبها على حافة النهر لبث المشاعر والأحلام وسط الحصار والجوع. ويبدو في حوار الحبيب مع المعلمة (النهر) ، إذ يقول :

" كلما دارت أفلاك الكون تأجج الهوى ، وكلما التقت سماء بنهر في أفق التقينا وهجاً أو نوراً "[٤٠].

إذ يقوم هذا الحوار " على طرفين المعلمة وحبيبها وهما في لقاء عاطفي بعد انتهاء المهام الوظيفية للمعلمة وانتظار حبيبها لها على الجهة المقابلة لباب المدرسة "[٤١].

المتأمل لهذه النصوص يلحظ وجود موقف معين يعتري الكاتب ، إذ يحاول أن يضفي نوعاً من الإحساس والتفاعل عبر توظيف الكلمات بلغة رشيقة ورصينة وتحويلها إلى صور ومشاهد تجعل القارئ يتعاطف مع الحدث ، وما تحمله في طياتها من تجشم لعناء العمل وإداء الوظيفة على الرغم في كل الحواجز التي تعتري هذه المعلمة في ظل الحصار المؤلم الذي عاشته ، يتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بين المعلمة وحبيبها ، عرض لوجهة نظر إزاء المواقف والأحداث التي يمر بها الإنسان تجاه الحياة وصعوباتها.

ثالثاً : زفاف على دجلة :

ويقدم القاص في عنوان قصته (زفاف على دجلة) زفافاً من نوع خاص ، أعظم من الزفاف الذي نعلمه ، إنه زفاف الفتى إلى دار الآخرة بعد الاستشهاد دفاعاً عن العرض والوطن ومبادئ الدين الحنيف :

" وظل الفتى على سطح دجلة قد تغير ماؤها من الزرقة والخضرة إلى اللون الرمادي "[٤٢]

" في ما حضرت أم الفتى إلى باب الجامع ... ثم اطلقت زغرودة طويلة عالية في الهواء انسابت مجلجلة من الينابيع إلى الخليج وغابت في زحام الناس "[٤٣]

لقد تعرض الفتى إلى إصابة بانفجار الدبابة ونزف جرحه وأقفل سبابته على الزناد وهو يقول: **(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله).**

رابعاً : **هشيم وأمل** :

للعنوان (هشيم وأمل) علاقة وثيقة بمتن القصة بعد النظر في أحداثها بتوزيع الهشيم والأمل وحالاتهما على صعيد واحد فيما يأتي :

هشيم الفنانة وآمالها

هشيم الناقد وآماله

يبدأ الهشيم عند الفنانة بعد أن طارت من يدها لاقطة الصوت فتعكر مزاجها " عبثاً حاولت إخفاء تعكره "[٤٤] ويتضح هذا بسرعة تقلبها وتغير مواقفها في الحوار والنقاش على الرغم من تمسكها بجمال الشكل ، وتصل الفنانة حالات التهشم في أكثر من صورة عندما تورطت بتقديم السؤال الذي بعثه الناقد على نائب رئيس الدولة. أما أمل الفنانة فهو الحرية ومنها انصياع الناقد لمطلبها في قضاء ليلتها بصحبته وهذا ما تحقق فعلاً. أما الهشيم عند الناقد فيبدأ بعد أن فقد رؤية الفنانة التي أحبها وتعلق قلبه بها ، ويتطور هذا الهشيم في محاولات البحث عنها. أما الأمل فهو الظفر باللقاء بها عن قريب : " أتكون هي ، القوام هو القوام ، والشعر هو الشعر ، والظهر والأكتاف يعرفها "[٤٥] ، وهذا ما تحقق أيضاً لكن تهشم صورتها حال من دون ذلك.

٢ـ علاقة عنوان القصة بعنوان المجموعة

أولاً : **البائس والطريدة** :

يوحي عنوان قصة (البائس والطريدة) بالمدى الواسع من الزمان في مراحل تحولات الطريدة حتى أصبحت بمثابة زينة للمتحف : " كان الدهر قد أنتن رائحتها فغسلتها بأغلى العطور ، وحشوتها بالقش وأشواك القنفذ ... "[٤٦] ، إذ تبرز في القصة خلاصة الأحداث غير اللفظية بما قامت به الطريدة على مدى فترة طويلة فجاء السرد ولخص تلك الأحداث[٤٧] ، مما له علاقة بعنوان المجموعة (صهيل المجرة في صفحة النهر) في العمق الزماني الذي استغرقه الصهيل في فضاء مكاني محدد هو (النهر) ، لذا تربط العنوانين علاقة من حيث الزمن ، فإذا كان الدهر قد غيّر من شكل الطريدة ، فإن صهيل المجرة ما زال يهدد في الزمن مع اختلاف المكانين فالطريدة في المتحف ، وصهيل المجرة عبر النهر.

ثانياً : **داء جسد** :

ويبدو عنوان قصة (داء جسد) تعبيراً عن أثر الأزمنة والعصور في الجسد :

" لم يكن جديداً على ذلك الجسد اختلاط الدماء فيه ، فقد سرت في شراييه دماء كثيرة عبر الأزمنة والعصور ، غذته بالطاقة والحيوية والنشاط "[٤٨] مما يربطه بعنوان المجموعة الذي يعبر أيضاً عن رحلة صهيل المجرة في الزمن على صفحة النهر. وهنا يصف لنا الكاتب موقفه من

الزمن ومعاناته أمام معضلات الحياة ، معبراً عن الزمن النفسي ويتضح من النص أن الإنسان ، يتعرض في حياته لأمور كثيرة على مدار الزمن ، من خلال عرضه لتجارب مستمدة من الواقع عن طريق ربط العنوان الداخلي بالنص ، فضلاً عن توظيفه للعنوان ضمن هذا الاتجاه.

ثالثاً : الطريق إلى أبين :

ويعبر عنوان قصة (الطريق إلى أبين) عن الزمن الذي قضاه الباص من عدن إلى محافظة أبين في طريقه إلى كلية التربية وهو يحمل تدريسييها :

" أخذ النعاس أناساً منهم فاختطفهم في غفوة صرفتهم عن التفكير بالوصول إلى أبين ، فيما راح آخرون يناقشون الحصار المفروض على العراق ، وراح آخرون يسرحون بأحلام بعيدة ، أو قريبة لا يكشف سرها غير ارتسامات الوجوه التي لم تكن توحي بسعادة تلك الأحلام "[٤٩] ، مما يتواشج هذا السرد الموضوعي للقاص في الحصار المفروض على العراق في استذكار زمنه الصعب مع عنوان المجموعة الذي يدل على الزمن المتحقق من الصهيل في النهر ، وإذا كان العنوان يدل على المكان (النهر) ، فإن القصة (الطريق إلى أبين) تتمحور أحداثها أغلبها عند شاطئ النهر في التراب اليمني الممتد على شاطئه.

رابعاً : هشيم وأمل :

إذا كان لعنوان القصة علاقة وثيقة بمتنها فإن لهذا العنوان علاقة مع عنوان المجموعة القصصية (صهيل المجرة على صفحة النهر) بوصفه القيمة الأساسية لذلك النص الذي جاء في سياق قصة (هشيم وأمل) : وما تحمله عبارة الهشيم مقابل الأمل من دلالة تبعث على التشاؤم والتفاؤل في الوقت ذاته.

" هدأت الرياح وخفت صوتها تلفت في مكانه ورجله مسمرة بالفخ الذي تمسك أسنانه بساقه ، نظر إلى ساقه والدم يسيل منها ، التفت يساراً فرأى شعاع الشمس المنعكس من صفحة النهر ، ينذر بآخر دقائق الغروب ، حاول بجهد جهيد أن يفك أسنان الفخ عن ساقه حتى أخرجها من بين فكي الفخ ، قام يعرج متحاملاً على جرحه نظر حيث كانت واقفة ، لم ير سوى الهشيم وقطعة من ثيابها تناولها برفق بين كفيه ... "[٥٠].

إذ يحقق الحدث السابق العلاقة الوثيقة بين عنوان القصة وعنوان المجموعة ، إذ يتواشج الهشيم مع شعاع الشمس المنعكس على صفحة النهر الذي سيرافق الغروب ، وتأتي العلاقة هنا بالهشيم والأمل مع صفحة النهر ، ويأتي صهيل المجرة في ذكر صوت صهيل الجواد الأصيل :

" بدأ أول سنا للفجر ، ثم غردت طيور الغابة وسمع صوت صهيل لجواد أصيل من بعد ، تحامل على ساقه وعصاه وانحدر صوب النهر "[٥١].

وهنا يتأكد الأمل مع بداية أول سنا للفجر ، ولسعي الناقد على الرغم من الأذى الذي أصاب ساقه أن ينحدر صوب النهر ، والنهر هو بذاته الأمل المنتظر. إذ يحوي الماء الذي يدل على الحياة في انحناء الناقد على الماء للشرب ، وحياة الدودة والسمكة ، وأخيراً انهمار المطر الذي هو أيضاً دلالة من دلالات الحياة والأمل.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية للعنوان في قصص علي الفهادي توصل البحث إلى النتائج الآتية :

- حقق العنوان في قصص مجموعة علي الفهادي (صهيل المجرة في صفحة النهر) مجموعة من الوظائف ، منها : الوظيفة الايحائية للعمل المثابر ، لتحقيق النصر في الجهاد ، كما في عنوان قصة (الجواد والراية) أو الوظيفة الدلالية بالجهاد المستمر على الرغم من الصعوبات ، كما في عنوان قصة (الثور والحلبة والمصارعة) أو الوظيفة الوصفية للمكان (وادي ظهر) أو الوظيفة الشعرية في حدث التهامس بين الطفلة وغيمة الصقر. إلى أن اختفى الطائر في السماء وانزاح ظله على الحديقة التي تجلس الطفلة في أرجوحتها. فمن خلال العنوان الرئيس الذي يعد العنصر الأساس في النص ، استطاع الكاتب الربط بين العنوان الرئيس والعنوان الداخلي بإضفاء قوة ترابطية ، جعلت الانسجام قائماً ، إذ يتصل كل واحد منهما بالآخر تحت مضمون موحد وفكرة موحدة موظفاً بذلك اللغة ، بحسب ما حدده رومان ياكوبسن من وظائف العنوان باعتماده على وظائف اللغة وهي : الانفعالية والانتباهية والمرجعية والإفهامية والميتالغوية والشعرية.
- تحتوي المجموعة القصصية لعلي الفهادي (صهيل المجرة في صفحة النهر) على أربع عشرة قصة ، يمكن ترتيبها على وفق البنية التركيبية لعنواناتها بأربع صور هي : العطف وتمثله القصص : (البائس والطريدة / الجواد والراية / الثور والحلبة والمصارعة / هشيم وأمل / سيدة النور والفرس الأصيل) ، والإضافة وتمثلها القصص (معلمة النهر / سيدة الأبراج / داء جسد / حورية وادي ظهر) ، والجار والمجرور (صافات في سماء الأقصى ، تهامس في غيمة الصقر ، زفاف على دجلة / الطريق إلى أبين) والقسم وتمثله قصة (والفرس والفجر).
- لعنوان القصص في مجموعة الفهادي (صهيل المجرة في صفحة النهر) علاقات وثيقة على مستوى متن القصة وعنوان المجموعة بأحداث القصة وشخصياتها وأمكنتها ، وارتبطت القصص في أغلبها بالمنحى الزماني ، الذي يبدو في عنواناتها مع عنوان

المجموعة ، إذ يوحي باستغراق الزمن في صهيل المجرة كما في (البائس والطريدة) عبر المدى الواسع من الزمان لتحولات الطريدة ، أو (داء وجسد) عن أثر الأزمنة والعصور في الجسد ، و (الطريق إلى أبين) عن الزمن الذي قضاه الباص من عدن إلى محافظة أبين في طريقه إلى كلية التربية أو (هشيم وأمل) ، إذ انسجم الهشيم مع شعاع الشمس الذي ينعكس على صفحة النهر بمرافقته للغروب.

هوامش البحث

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عنن) : ٢٢١/١١ ، مادة (عنا) : ٩٨/١.

(٢) ينظر : محمد فكري الجزار ، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي : ١٦١.

(٣) د. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ١٥٥.

(٤) محمد الهادي المطوي ، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق : ٤٥٦.

(٥) د. سعود أحمد يونس ، فاعلية العنوان في النص القصصي : دراسة في مجموعة جمال نوري القصصية شمس خلف الفيوم ، بحث ضمن كتاب (بلاغة القص : مستويات التشكيل السردي في قصص جمال نوري) لنخبة من النقاد : ٩٣.

(٦) عبد الملك أشهبون ، عتبات الكتابة في الرواية العربية : ٥٤.

(٧) ينظر : م . ن : ٤٦.

(٨) ينظر : د. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ١٥٥.

(٩) ينظر : د. محمد صابر عبيد ، العلامة والتجربة القصصية : ٢٤.

(١٠) ينظر : م . ن : ٢٦.

(١١) ينظر : الجزار ، م . ن : ٣٩.

(١٢) ينظر : د. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص : ٢١.

(١٣) ينظر : د. عمر محمد الطالب ، معجم أعلام الموصل في القرن العشرين : ٣٧٢-٣٧٣.

(١٤) ينظر : د. علي كمال الدين الفهادي ، صهيل المجرة في صفحة النهر ، السلسلة الأدبية (١٦)، المديرية العامة لتربية نينوى ، النشاط المدرسي ، شعبة الشؤون الأدبية ، ٢٠٠٩ ، نهاية المجموعة : ١١٩.

(١٥) ينظر : أشهبون ، م . ن : ٤٥.

(١٦) ينظر : رومان ياكوبسون ، قضايا الشعرية : ٣٣.

(١٧) ينظر : جميل حمداوي ، السيميوطيقا والعنونة : ٩٨.

(١٨) المطوي : م . ن : ٤٩٥.

(١٩) ينظر : د. نبهان حسون السعدون ، الوصف في قصص علي الفهادي : ٤٥.

(٢٠) الفهادي ، م . ن : ٥١.

(٢١) م . ن : ٥٤-٥٥.

(٢٢) م . ن : ٦٠.

(٢٣) م . ن : ٣٩.

([٢٤]) ينظر : د. نبهان حسون السعدون ، المكان في قصص علي الفهادي : ٤.
([٢٥]) م . ن : ٤٦.
([٢٦]) ينظر : علوش ، م . ن : ٣١.
([٢٧]) ينظر : المطوي ، م . ن : ٤٥٨.
([٢٨]) ينظر : ابن منظور ، م . ن ، مادة (هشم) : ١٢/٦١١-٦١٢.
([٢٩]) ينظر : م . ن ، مادة (أمل) : ١١/٢٧.
([٣٠]) الفهادي ، م . ن : ٣٠.
([٣١]) د. نبهان حسون السعدون ، الشخصية في قصص علي الفهادي : ٥.
(٣٢) م . ن : ١٤.
([٣٣]) الفهادي ، م . ن : ٢٣.
(٣٤) د. نبهان حسون السعدون ، المكان في قصص علي الفهادي : ٩.
([٣٥]) الفهادي ، م . ن : ٦٤.
([٣٦]) م . ن : ٦.
([٣٧]) م . ن : ٧.
(٣٨) السعدون : الشخصية في قصص علي الفهادي : ١٦.
([٣٩]) الفهادي ، م . ن : ٢٤.
([٤٠]) م . ن : ٢٧.
(٤١) د. نبهان حسون السعدون ، الحوار في قصص علي الفهادي : ٤٢.
([٤٢]) الفهادي ، م . ن : ١٠٥.
([٤٣]) م . ن : ١٠٨-١٠٩.
([٤٤]) م . ن : ٧٧.
([٤٥]) م . ن : ٨٩.
([٤٦]) م . ن : ٣٦.
(٤٧) د. نبهان حسون السعدون ، الزمن في قصص علي الفهادي : ٣٥.
([٤٨]) الفهادي ، م . ن : ٧٠.
([٤٩]) م . ن : ١٠.
([٥٠]) م . ن : ٩٤.
([٥١]) م . ن : ص س.

مصادر البحث ومراجعه

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، مكتبة لبنان ، نوبار (للطباعة) القاهرة ، ١٩٩٦.

(٢) صهيل المجرة في صفحة النهر ، د. علي كمال الدين الفهادي ، السلسلة الأدبية (١٦) المديرية العامة لتربية نينوى ، النشاط المدرسي ، شعبة الشؤون الأدبية ، ٢٠٠٩ ، نهاية المجموعة.

(٣) عتبات الكتابة في الرواية العربية ، عبد الملك أشهبون ، دار الحوار ، اللاذقية ، ٢٠٠٩.

(٤) العلامة والتجربة القصصية ، د. محمد صابر عبيد ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن، ١٩٩٦.

(٥) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨.

(٦) قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ، ترجمة ، محمد الولي ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، ط١ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨.

(٧) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، ودار بيروت ، للطباعة والنشر ، بيروت.

(٨) معجم أعلام الموصل في القرن العشرين ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧.

(٩) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، مطبعة المكتبة الجامعية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥.

الدوريات

١- **الحوار في قصص علي الفهادي** : دراسة تحليلية ، د. نبهان حسون السعدون ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل ، العدد (٢٦) لسنة ٢٠٠٩.

٢- **الزمن في قصص علي الفهادي** : دراسة تحليلية ، د. نبهان حسون السعدون ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل ، العدد (٢٨) لسنة ٢٠٠٩.

٣- **السيميوطيقا والعنونة** ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد (٣) لسنة ١٩٩٧.

٤- **الشخصية في قصص علي الفهادي** : دراسة تحليلية ، د. نبهان حسون السعدون ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، العدد (٣٠) لسنة ٢٠١٠.
٥- **شعرية عنوان الساق على الساق في ما هو الفارياق** : مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد (٢٨) العدد (١) لسنة ١٩٩٩.
٦- **فاعلية العنوان في النصص القصصي** : دراسة في مجموعة جمال نوري القصصية ، شمس خلف الغيوم ، بحث ضمن كتاب (بلاغة القص : مستويات التشكيل السردي في قصص جمال نوري ، لنخبة من النقاد ، إعداد وتقديم ومشاركة ، د. محمد صابر عبيد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط١ ، سورية ، ٢٠١١.
٧- **المكان في قصص علي الفهادي** : دراسة تحليلية ، د. نبهان حسون السعدون ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، العدد (٢٩) لسنة ٢٠١٠.
٨- **الوصف في قصص علي الفهادي** : دراسة تحليلية ، د. نبهان حسون السعدون ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، العدد (٢٤) لسنة ٢٠٠٩.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.